كما يتقي احدنا النار وقد ورد في الخبر ان للشيطان خاطم على قلب ابن ادم
فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه. وقال
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين. وقال
عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الاية.
فبالتقوى يفتح باب الذكر ويوجد الخالصه ولا يزال العبد يتقي حتى تحمي
الجوارح من المحارم ثم يحميها من الفضول وما لا يعنيه فتصير اقواله
وافعاله ضرورة ثم ينتقل التقوى الى باطنه فيطهر باطنه ويتقيه عن
المحارم ثم عن الفضول حتى ينفي حديث النفس ويرى الاصغا الى حديثها
ذنبا وينعم القلب عند هذا الاتقا بالذكر اتقا الكوكب في كبد السما
ويبعد الشيطان عنه ويندر في حقه الخواطر الشيطانيه والثاني ان يكون
له خواطر النفس ويكثر لديه خواطر الحق وخواطر الملك فتصير الخواطر
الاربعة في حقه ثلاثه ويسقط خاطر الشيطان الا نادرا لضيق مكانه من
النفس لان من صار في نفسه في التمييز بين الحق والحظ صاف نفسه
ويسقط محل الشيطان منها الا نادرا ويحتاج الى ان ينفي خواطر النفس
ويميزها بالعلم فان منها خواطر لا تميز امضاؤها كخطاب النفس
عما حاجتها وهي بنفسها الى حقوق وحظوظ ويتعين التمييز عند ذلك
واتهامها بالحظوظ. قال تعالى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا وان كانت
تبصير يرونها مشهورا الا انه فيه التنبيه على التثبت الى الامور. قال
سهل في الاية الفاسق الكذاب والكذب صفة النفس فيتعين التثبت

عند خاطرها

١٤٢

عند خاطرها والقا بها. ومن الادب عند الاشتباه انزال الخاطر بحرك النفس
في الغنا وبالاربها وبالخاطر بها واظهار الفقر والفاقه اليه والاعتراف بالجهل
وطلب المعرفه منه فعند ذلك يغاث ويتبين له اما حق او حظ فان كان
حق امضاه وان كان لحظ نفاه وهذا التوقف انما يتبين له الخاطر بظاهر
العلم ثم من الناس من لا يسعه غير الوقوف على الحق وان امضى خاطر الحظ
كان ذنبا غالبا فيستغفر منه ومنهم من يمضي خاطر الحظ بمزيد علم لديه من
عند الله تعالى وهو على السعة لعدها ادرك له في السعة عالم بالاذن
فيمضيه على بصيرة من امره عالم بزيادته ونقصانه وعالم بحاله محكم لعلم
الحال ولا يقاس على حاله ولا يدخل غيره بالتعليه لانه خاص يعد من المرادين
بمقام القرب ممن اذا صار قلبه سما مزينا بزينة كواكب الذكر يصير
قلبه سماويا ثم يترقى ويعرج بباطنه ومعناه وحقيقته في طبقات السموات
وكلما يترقى يتصل النفس الطيبة ويبعد عنه ويبعد خواطرها حتى يجاوز
السموات بعروج باطنه كما كان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بظاهره وباطنه فاذا استكمل العروج انقطعت عنه خواطر النفس لبشري
بانواع القرب ويبعد النفس عنه وعند ذلك ينقطع خواطر الحق ايضا لان
الخاطر رسول والرسالة الى من بعد وهذا قريب وهذا الذي وصفناه نازل
ينزل به لا ابد وم بل يعود في هبوطه الى منازل مطالبات النفس وخواطرها
ويعود اليه خواطر الحق وخواطر الملك وذلك ان الخواطر تستدعي وجودا
وما اشرنا اليه حال الفنا فلا خاطر فيه فخاطر الحق انما كان للقرب

Copyright King Saud University